متسلسلة ومتعاقبة ، بل إن الموهبة في الفن ، كما يقرر (كانتْ) : (لايمكن أن تنقل ، ولكن الأمل يقتضي أن تمنحها الطبيعة مباشرة إلى كل فرد،وأن تنقضي بانقضائه في انتظارأن تجود بها الطبيعة مرة أخرى على فرد آخر بنفس الطريقة) ، ويكرر (الدوس هكسلي) في القرن العشرين بـ (أن كل فنان يبدأ من البداية على حين أن رجل العلم من ناحية أخرى يبدأ من حيث انتهى سلفه) (٦) .

وهذا خلاف ماقررناه ، آنفاً ، من أن رجل العلم يمكن أن يخرج كلياً على ماقرره سلفه ، بينما الأديب هو الذي يبدأ من حيث انتهى سلفه .

وفي الشق الشرقي حيث تسود النظرية المادية الماركسية التي تخضع ألوان النشاط الإنساني كلها لقاعدة الإنتاج والعامل الإقتصادي ، يستوي في ذلك العلاقات الإجتماعية والأخلاق والدين والفن . . قاعدة حتمية تاريخية ، فكل نشاط إنساني فوقي (علم ، فكر ، أدب ، دين ، اجتماع) انعكاس لعوامل الإنتاج المادية الإقتصادية ، وهكذا يجب أن يتطور كل شيء مع تطور وسائل الإنتاج ، وهكذا يقتضي أن يتطور الأدب بهذه الطريقة الجبرية.هذا هو منطق النظرية وخطها العام .

ولكنها تواجه واقعاً أدبياً تاريخياً يناقض هذا المنطق ويفرض على النظرية الماركسية أن تعدل عن الأسس التي فسّرت بها حياة الإنسان ماضياً ومستقبلاً.هذا الواقع الأدبي يدل على أن أدباً ممتازاً وجد في مرحلة متخلفة في وسائل انتاجها ، وأن أدباً منحطاً ولد في مجتمعات ارتقت فيها وسائل الإنتاج ، وهذا مادعا كارل ماركس أن يقرر بأن العلاقة بين الإنتاج المادي والتقدم الفني ليست آلية (٧).بمعنى أنه لاتلازم بين النهضة الفنية ومستوى الحياة الإجتماعية في عصر ما ، وهذا يعني أيضاً أن للأدب والفن قوانينهما الذاتية الخاصة التي لاتخضع بصورة حتمية لقوانين تطور المجتمع بناء على نظرية الحتمية التاريخية،وإن خضعت من جانب آخر للقوانين العامة المنبثقة من حركة المجتمع .

وعلى الرغم من هذه الحقيقة التي أقرها (ماركس)وهي تناقض منطق نظريته